



مُحي القراء

Inspired by the Quran

2021

زينب عبد العزيز

Zeinab Abdel Aziz

نرتحل مع أعمال الفنانة القديرة زينب عبد العزيز إلى عالم مفعم بالجمال يمتلك سحر الجغرافيا والرومانسية حيث الكتل والأسطح المفعمة بتماهاياتها اللونية المبهجة .. إطلالة مميزة للفنانة من خلال قاعة الباب تتعدى مجرد مشاهدة إلى أبعد من الخيال الذي تستشعر به عبر ثراء التشكيلات ورقتها وكأنها كرنفلاً للطبيعة الخلابة وقد سُحنت بتفاصيل تكشف رهافة الحس وعبقورية الموهبة .

أ.د/ خالد سرور

رئيس قطاع الفنون التشكيلية

خمسون عاما من العطاء

صُدفة تلك أم منحة من الله عزّ وجلّ هي التي دفعت دكتورة زينب عبد العزيز أستاذة الأدب الفرنسي و تاريخ الفنون بالجامعات المصرية إلى تكريس حياتها و جهودها على مدى عمرها لخدمة قضية شائكة بالغة التعقيد تدراً بها عن عقيدة الإسلام يَلْفقه له خصومه في الخارج، فأصدرت ما يربو على عشرين كتاباً علمياً باللغة العربية و الفرنسية، و زرعت محافل المعرفة شرقاً و غرباً تذود عن العقيدة بحماس عرّضها لهجوم مكثّف، ثم كرّست سنوات عديدة لترجم معاني القرآن الكريم لتتقن الترجمة الفرنسية التي صدرت على مرّ الزمان من الشوائب، في أسلوب رصين أخاذ ضمّنت هوامشه المآخذ التي انحرف فيها كبار المستشرقين عن جلدّة الصواب، إما بقصدٍ أو بسوء نية أو عجزٍ عن إدراك معانيه الدفينة.

وحسبُ كل عالم أن يكون مثل هذا العطاء من نصيبه، ولكن هذه السيدة لم تقنع بهذا المجد التليد وحده، فإذا هي تضيف إلى جهودها العلمية وجهادها الشاق عشق الفن التصويري حتى غدت من نجومه اللامعات المبدعات، تنأى بنفسها عن لعبة التجريد.

لم يعد فن « البورتريه » أمام ما حققه الفنان البندقي الشهير « كاناليتو » امتيازاً للإنسان وحده ، يستعرض من خلاله ملامحه الشخصية و مظهره الاجتماعي بعد أن جعل مناظره الطبيعية « بورتريهات » بالغة الإتقان و الروعة تغتّى من خلالها بمفاتن عشيقته « البندقية » (فينيسيا) التي استحوذت على روحه و كيانه، فانبهر يُسجّل باللون روائع جمال مدينته المحبوبة مخلّداً على الدهر قنواتها وجندولها وسفنها وقناطرها وقصورها الباروكية الشامخة وأحافل سكانها الصاخبة، وإذا هو يبتكر « بورتريه المكان » بديلاً عن « البورتريه الشخصي » التقليدي. وها هي ذي الفنانة المبدعة زينب عبدالعزيز تدلي بدلوها الفني في مجال البورتريه المكاني كمصوّرة نسيج وحدها في حلبة المناظر الطبيعية بأنحاء مصر والنوبة وأسوان وشرم الشيخ وسيناء والمملكة السعودية، بل وفي أحراش أوغندا و مساقط مياهها، و إن كان لها العديد من اللوحات التي تتناول المجموعات البشرية من السكان العاملين في مشروع إنقاذ آثار النوبة وأهالي المنطقة

وتسجيل أسلوب حياتهم واهتماماتهم البيئية بل و بورتريهاتهم الشخصية التي انتقتها بعناية ملحوظة، فسيطرت عَبرَ مشوارها الفني الممتد على أدوات التعبير وعلى الجوانب التقنية لِتَنفُذَ إلى ما وراء السطح والشكل فُتُعَايش أعماق النفس البشرية و تستخلص جوهر كنهها، و تعبّر عن روح المكان وعن الإشراق المنبعث من باطنها. ومن هنا لعب الضوء بصفة عامة في إنتاجها دورًا أساسيًا، وبات يفوح من لوحاتها عطرٌ يستقر في وجدان المشاهد.

و كانت سبّاقة إلى اختيار العديد من المناطق المصرية النائية، فكانت كما أسلفت أول من تناول النوبة وأسوان بالتسجيل المصوّر قبيل مشروع ترحيل أهاليها وبعده، ثم شبه جزيرة سيناء بأنحائها المتباينة التضاريس ونجوعها التي ما تزال على الفطرة، وساحل شرم الشيخ الساحر، وواحات الجزيرة العربية وشواطئها، فتعايشت مع ذلك كله بحسّها ووجدانها و فرشاتها، معبّرة عمّا يجول بخاطرهما وما يساورها من انفعالات دون أن تُقحم ذاتها فيما تصوّر لأنها دُرِبَت على أن تتواري باستحياء وتواضع وراء أعمالها، تاركة لوحاتها تُحدّث عن نفسها ببلاغة ما تلبث أن تنفذ سريعًا إلى القلوب.

وهى تترك نفسها للدلالات الجوهرية توحى إليها بما تنطوي عليه دون أن تُعَتِّي نفسها بالتنقيب وراءها، فحسبها التقاط هذه الدلالات وتسجيلها بينما هى تحسّ إحساسًا عفويًا بالبهجة التي أفاضها الله على الكون إحساسًا عميقًا، فهى ترى الوجود بما يحوى من خَلْقٍ و خُلُقٍ سويًا لا مكان للشر فيه، على حين إذا أرادت تصوير البهجة و الصلة بين الله والكون، وما يربط الوجود بالله من عشق و تسبيح فاضت بذلك مواهبها الفنية الخلاقة فيضًا غزيرًا، فأضفت على اللوحة المصوّرة إشراقة عذبة بألوانها الزاهية الجذّابة، فإذا الوجوه تنفرج عن بِشَرٍ وتألّق، و إذا التكوينات الفنية تجمع بين الطهارة و الجمال والإشراق ، و تبعد البُعد كله عن الحذلقة والإسراف، فإذا خطوطها متأوّدة في رهافة أخّاذة، وإذا ألوانها نضرة لكأننا مُرح وسط بستان زاخر بشتى الأزهار. لقد انطلقت بين المروج والغابات والأحراش والصحاري والوديان والطبيعة البكر تستنشق نسائم الحرية والانطلاق، وكان ذلك خيرًا لنا إذ فعلت، فلقد استطاعت بذكاؤها اللّمّاح ودأبها وإصرارها أن تجعل من باقاتها النضرة سمة ذات مذاق خاص.

والراجع أن فنانتنا قد تراءت لها في جولاتها كثرة من رؤى المشاهد الخلوية، فجنحت أحيانًا إلى تصويرها مع الغسق، وإذا بين أيدينا

تسجيل واف لهذا الانطباع الذي يُشيع في نفس المتأمل هدأة الغروب وسكينته. كما لم يُفتها أن تضمّن نماذجها تقنية الفاتح والداكن «كيارو سكورو» الضاربة الى الحُمْرة تارة وإلى الخُضرة الزاهية المتألقة أروع تجسيد وبراعة بلا ضريب حتى يكاد المُشاهد يبادر بالتصفيق إعجابا ونشوة أمام ما يتجلّى أمامه من علاقة رصينة بين الفراغ والعناصر التي يضمها، ولا غرو فقد جعلها إحساسها الرهيف باللون والتصميم أقدر ما تكون على التعبير عن ذاتها المحلّقة دوما. ولن نصادف إلا قليلا ما هو أشدّ واقعية أو أشدّ دلالة من أعمالها المصوّرة، فمهما طَوَّتها الأحقاب فلن يقع عليها نظر المشاهد إلا ويحسّ ما تستثيره أقوى حواسه اللمسية التي تمثلك ناصيتها والقدرة الفائقة على التعبير عنها. فلقد لقنت منذ تتلمذت وهي في سن الخامسة عشرة على يدي المغفور له زوجها الفنان لطفي الطنبولي أن المحاكاة الأمنية للحواف المحوّطة لا تُعد منظراً طبيعياً بحق، وأن تصوير الطبيعة يختلف كل الاختلاف عن تصوير الشخص. كما فطنت منذ بداية مشوارها الفني إلى أن الضوء والغلاف الجوي المحيط يؤديان دوراً مختلفاً في تصوير المناظر البريّة عنه في تصوير الشخص، وأن لَهْذَيْن العنصرين في المناظر الطبيعية أهمية لا تقل عن أهمية القيم اللمسية.

وإذا ما تفحصنا إنتاجها بإمعان نلمس ترابطاً موضوعياً بين أسلوبها والفن المصري القديم، فلوحاتها استمرار وتواصل لنفس المفهوم المنادى بخلود القيمة الجمالية الإنسانية وبساطة التعبير، وهي الدعائم نفسها الذي يركز عليه أسلوبها.

و أخيراً، يسترعى انتباهنا أنه في نفس الزمن الذي طالع فيه الفنان الياباني المعاصر «إيكوؤو هيراياما» (١٩٣٠ - ١٩٨٩) الجماهير باستخدام تقنية «الطيف الظلّي» (سيلويت)، أعنى تصوير شخصه و أشكاله خالية من التفاصيل — وهى التقنية التى أطلق عليها مجمع اللغة العربية اسم «الرسم الشبجي» الذى يُظهر منظر شخص أو غيره بلون قطعى لا فرق فيه بين ظل ونور — أقول تصادف أن تزامن ابتكار زينب عبدالعزيز هذه التقنية بنجاح ملحوظ في أعمالها المصوّرة نلحظه في العديد من مشاهدنا. لقد اكتشفت أبعاداً جديدة في أساليب التصوير بعد أن كثّفت هلامية الأطياف وأثيرية الأجسام وحولتها إلى واقع ملموس.

د. ثروت عكاشة

المعادي في ٥ يناير ٢٠٠٥

زينب عبد العزيز

تحتل الدكتوراة « زينب عبد العزيز » بين صفوف فنانينا المعاصرين مقامًا مرموقًا كمصورة «مناظر طبيعية»، وهي تؤكد ذلك في لوحاتها عن «سيناء» بل أنها في هذه اللوحات تخطو خطوة أكبر من حيث السيطرة على أدوات التعبير، والتغلغل إلى ما وراء السطوح والأشكال ، لمعايشة الأعماق والجوهر .

مبارك من عرف السر، الذي لا يُعطى ألا للمُختارين ، الذين يصعدون الدرج الشاق وبصفاء النفس ويعلمون ، وكان من حظ زينب عبد العزيز أن تكون واحدة من هؤلاء ، وهي لم تصعد بيسر أو تقفز الدرجات قفزًا ، بل سنين تلو سنين وهبت هذه الفنانة فرشاتها للطبيعة ، وراحت في محرابها تتعبد ، تنحني لقوانينها إكبارًا عندما تسجلها ، وبوله ترصد دقائقها ، تغني أغنياتها فلا تفتعل أو تشتط مطوعة هي مثل العشب النضر يميل مع النسيم عندما يهب على البستان أو الحقل ، وبتواضع الحكماء راحت تذوب في الطبيعة ، ترقمي بين أحضانها فتضحى مع النهر قطرة من مائة ، ومع الشجر ورقة على غصن، ومع العصفور ريشة في جناحه ، ومع الصحراء ذرة من رمالها ..

هذا هو الدرس الذي يمكن أن تعطينه لنا « المحاكاة الواقعية للطبيعة » عند زينب عبد العزيز، فهي لا تستعلى ، وعلى «الكنز الإلهي» تحافظ ولا تعتمد إلى تبديده ، إنها « تعيش » الطبيعة ولا تفصل نفسها عنها ، تسجل ولا تقحم نفسها فيما تسجل ، تعرف كيف تتوارى وراء عملها باستحياء وتواضع ومودة، تصمت وتترك لوحاتها تتكلم عن موضوعها كلامًا يتصف بالوضوح

والبلاغة وسرعة النفاذ إلى القلب، ولهذا كان تفاعل الجمهور بفنّها تفاعلاً بناءً شديد الحماس ، وهو ما يجعلها تشعر - على حد قولها - « بالمزيد من الرهبة كلما أمسكت الفرشاة».

وقد لقيت الطبيعة من الفنانين مواقف مختلفة ، فمن الفنانين من يفرضون شخصيتهم عليها ، فيأتي تعبيرهم عنها كثير الإدعاء مُفتعلاً، ومنهم من يعمل في صورتها تشويهاً أو تحريفات ، فيلوون بذلك عنقها لويّاً تبدو معه على ما ليست عليه مكرهه، ومنهم أيضاً من يتخذها مطية للدعاية عن أفكار ومفاهيم غير مُتجانسة معها ، فتبدو كملك في ثياب مُهرج أو داعر في مسوح النساك ، ومنهم من لا يُحاكي الطبيعة ، إلا في ناحية واحدة هي قدرتها على التخليق فيمضون من هذا المنطلق يلعبون، وهي - أي الطبيعة - في كل الأحوال لا تلعب، ولم تكن زينب عبد العزيز من هؤلاء ، فموقفها من الطبيعة يخلو من كل «ضدية» أو «غيرية» بل إنها في مقالاتها النقدية راحت تكشف عن زيف وفقر الكثير من الأعمال الحديثة المُفتعلة باسم التجريب أو الحداثة ، وظلت وفّيه للرؤية الواقعية للطبيعة .

وما كان أسهل أن تنجرف زينب عبد العزيز من خلال دراساتها للفنون الأوروبية و الأمريكية وزيارتها لعواصم الفن بالخارج إلى «الطليعية» و «الحداثة» فما أيسر تقليد هذه الأعمال والكسب السريع للشهرة، ولكنها نزهت نفسها عن ذلك واختارت الطريق الصعب ، وكان خير عاصم لها أنها تتلمذت على يد شريك حياتها المرحوم الفنان لطفي الطنبولي، الذي تكن له كل الحب والتقدير كأستاذ وزوج وصديق، فقد كان لطفي الطنبولي بدوره فناناً مخلصاً لطبيعة بلاده، وأتاح لزوجته من خلال عمله في قطاع الآثار عدّة زيارات لأقاليم مصر منها النوبة والأقصر وأسوان، حيث صورت زينب عبد العزيز إلى جوار زوجها الكثير من المناظر الطبيعية في تلك الأماكن، وما تذكره له دوماً كأستاذ أنه كان يُصر « أن تكون هي، ولا تتأثر بأي فنان آخر، حتى هو» .

وقد بدأت زينب عبد العزيز ترسم مُنذ الصغر، بل وعلى حد قولها «قبل أن تتعلم الكتابة» ، وقد مضى فنّها يتطور بخطى

متصلة ترمي إلى التعبير عن الواقع الذي تعيشه - ذاتيًا وخارجيًا - وبأوضح وأبسط شكل ممكن ، وكانت الموسيقى من الفنون التي عشقتها وممارستها في الصغر من عزف على البيانو ، وغناء وباليه ، وهي أم لأستاذ في الموسيقى الكلاسيك تخصص وحصل على الدكتوراه في العزف على آلة « الفيولا » وهي تحب الموسيقى الكلاسيكية ، ولا تطيق صخب ما يسمونه « ا لديسكو » أو ما شابهه ، فهذه عمليات لتحطيم حاسة الإنسان تحت شعار « العصرية » ... و بحكم اهتمامات زينب عبد العزيز المتنوعة فالقراءات التي تروق لها متعددة الجوانب وارتباطها بالفنون ومتابعة تطورها لم يمنعها من متابعة فتوحات القرن العشرين أيضًا.

ولدت بمدينة الإسكندرية في التاسع عشر من يناير ١٩٣٥ ، حيث أمضت المرحلة الابتدائية من تعليمها بمدرسة « سان جوزيف » بمحرم بك ثم المرحلة الثانوية « بالليسيه فرانسيه » بالشاطبي وتخرجت من قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٢ ، وعملت مُذيعَة ومقدمة برامج في التلفزيون فور تخرجها ولبضعة أشهر ، ثم عُينت مترجمة في مركز تسجيل الآثار المصرية ومنه انتقلت إلى كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر فور حصولها على الدكتوراه ، ولازالت تعمل هناك حيث تشغل وظيفة أستاذ لمادة الحضارة ..

وقد اشتركت زينب عبد العزيز في المعارض العامة مُنذ عام ١٩٥٥ كالصالون والربيع ، وأقامت ثلاثين معرضًا خاصًا في مصر و الخارج ، ورغم تحمسها لفكرة الاستمرارية إلا أن الظروف الاجتماعية التي تعيشها واضطرابها لشغل وظيفة جامعية لا تسمح لها بالإنتاج المتواصل ، فكم كانت تتمنى أن تتفرغ لفنها ، وألا تعمل شيئًا سوى الرسم والكتابة ، فالعمل المتواصل ، حتى وإن إعتريته بعض فترات التوقف هو البوتقة التي تصقل فيها نفس الفنان .

وتُعزي فترات التوقف التي مرت بها الفنانة إلى إلزامها بإنجاز أعمال أخرى مثل إتمام رسائل الماجستير والدكتوراه والأبحاث الخاصة بالدرجات العلمية ، وهذه أعمال لا تحتل تأخيرًا ، وتقطع من المُشغَل بها وقتًا ليس بالقليل .

وموقف الدكتورة زينب عبد العزيز الفلسفي من الحياة- على حد قولها - هي أن تعيشها بكل الصدق الإنساني الذي تشعر به.. إن الروابط بين الإنسان والكون المُحيط به كثيرة ومتعددة ، إلا إنه لم يلتفت بفهم إلا إلى الجزء المادي منها ، بينما المجتمع

الإنساني بحاجة مُلحة ومطرّدة إلى الالتفات للجانب الآخر ليحصل على الإتزان اللازم ، « وكلنا عابرو سبيل ؛حتى الوجود نفسه فالحياة مرحلة من مراحل تطور الكائنات بأسرها؛ من الإنسان الذي هو أسمى بما فيها حتى ذرات التراب» ؛هذا ما تقوله الفنانة أستاذة الحضارة بجامعة الأزهر وتؤكدّه بفرشاتها وقلمها ...

وثمة ترابط موضوعي بين فن زينب عبد العزيز والفن المصري القديم بمعنى أنه استمرار لذات الفكرة التي قام عليها الفن المصري القديم وليس تقليدًا لشكلياته الخارجية ،فالفن الفرعوني قائم على فكرة خلود القيمة الجمالية ووضوح الرؤية والبساطة في التعبير ، وهذه من الدعائم ذاتها التي تقيم عليه زينب عبد العزيز فنّها. ولئن كان ثمة ضرورة أن يلقي الفنان نظرة إلى الوراثة ،إلى جذوره ؛ ليستمد من تراثه المعالم الأساسية التي يبني عليها تعبيره الفني ،إلا أن استلهاه التراث لا يعني مُحاكاته ،فالتقليد لا يخلق فنًا، ولا يبعث إلى الحياة تراثًا، ولكن الدعوة إلى أن يكون الفنان ابن عصر لا تعني أيضًا مُحاكاة الأنماط المستوردة أو المفروضة وتقليدها ،بل تعني في نظر زينب عبد العزيز التي أخذت هذه الدعوة محمل الجد والأمانة ، أن يكون التعبير عن الواقع المعاصر للفنان من خلال الإرتباط ببيئته ومجتمعه الأصلي ، وليس أدل على ذلك من العودة حاليًا في بلدان أوروبا إلى التراث الخاص بكل بلد بعد «موجة التجريدات العارمة» التي طمست معالم الحضارة و التراث المميزة لكل منها .

ولعله يجدر بالفنان المعاصر أيضًا أن يُدخل بسمه بهجة أو يطبع لمسة حب على قلب إنسان هذا العصر المطحون الغارق في غياهب الزيف و الظلمات ،وهو إن نجح في ذلك يكون قد استطاع أن يحقق شيئًا كبيرًا .

أن الحضارة هي أجمل ما أحرزه الإنسان من تطور في كافة المجالات وتقدم ،والإنسان هو أسمى المخلوقات ورغم كل ما يعتري بعض النماذج من عتامة نفسية تعوق تطورها الإنساني ورقّيها ،ومصير الإنسان هو الفهم والمزيد من الفهم ، مهما طال به الأمد، ولكن ما يُحزن حقًا في نظر الدكتورّة زينب عبد العزيز أستاذ العلوم الإنسانية ، هو الوقت الذي يحتاجه الإنسان لكي يفهم

عندما تتزاحم العمائر في المدينة ، وتأخذ بخناق الفنان ، يتوق إلى كسر هذا الاسار الذي استحال دمامة مستحوذة ، يتوق إلى الخروج ، إلى الإبتعاد ، وإذا كان الفنان في بلاد أخرى يخرج إلى الجبال أو الغابات أو البحر ؛ فإن الفنان في مصر يجد الصحراء تحيطه فيهرع إليها ، ويغسل في رحابتها عينيه من أدران المدينة ، وروحه من وعثائها ، وهو بذلك يُلبي نداء عميقاً دفيناً يظل يهمس إليه ويدعوه إلى أن يشهد همته التي أضحت خائفة من جراء الدعة في الغرف المعتادة وينطلق إلى حيث الضياء والهواء و الرحابة .

وليس إرتباط زينب عبد العزيز بالطبيعة جديداً فهو ممتد مُنذ طفولتها وتقول أنها كانت وهي طفلة تفرح بالطبيعة كأنها تذهب للقاء شخص تأنس إليه وحتى عندما شبت عن الطوق ومارست الفن فإن الطبيعة كانت تثير في أعماقها إنعكاساً ودوافع إلى الإبداع ، ومن ثم كانت الطبيعة عندها نقطة إنطلاق ... وعند إلتقائها بالصحراء في الصغر كانت لا تقاوم رغبة الإندفاع إلى أحضانها ، وقد يعتقد البعض أن الصحراء ساحتها تشغلها رمال فحسب ، ولكن الفنانة اكتشفت بعد تكرار زياراتها للصحراء ، أن لكل بقعة في الصحراء شخصيتها وجوها وألوانها .

تذكر زينب عبد العزيز أنها عندما ذهبت في الخمسينيات إلى النوبة وتوغلت ذات مرة في صحرائها حتى تاهت في منطقة كانت تُسمى « وادي الجماجم » وقد رسمتها في إحدى لوحاتها ، المكان جبل في صخوره ما يُشبهه الجماجم «اسم على مُسمى» مكان مُغلق مخنوق ...

وهكذا تتنوع شخصية المكان في الصحراء ولا تتكرر ، وبصفة عامة تقول الفنانة أن الصحراء على الدوام تشدها ، وتتجارب معها ، وتشعر أن فيها شيئاً منها ، فلا تحس إغتراباً في الصحراء رغم ما فيها من صمت ووحشة ، بل أن الأصداء هناك تفد إليها ملونة ، ومتنوعة المعاني ، ربما أمكن أن نترجم أحد هذه المعاني إلى نداء بالذهاب إليها وتعميرها ، وفي رحابة الصحراء لا تسمع صوتاً بشرياً بل هسيساً يسحب وينادي ، أما الإحساس في الصحراء بالله فقوي وغامر ، تتلاشى ذبذبات الأنانية ويُسعرك الصفاء والزهد أنك تجردت من كل الأثقال التي تعوقك من الصعود إلى الحضرة الإلهية .

وقد رسمت زينب عبد العزيز من قبل صحاري الدلتا ما بين مصر و الإسكندرية ،ورسمت برج العرب ومرسى مطروح ، ورسمت صحاري أسوان و النوبة ،ثم رسمت صحاري سيناء ، ويمكن القول بصفة عامة أنه ما من لوحة تُكرر أو تعوض الأخرى وهو ما يدل على ثراء الطبيعة ،وعلى صدق صيحة الفنانة إذ تقول : « كيف يترك الفنان هذا الثراء ، ويحصر فرشاته في افتعالات صناعية محدودة الأطر ، إن العالم في الخارج قد أحسن فعلاً إذ عاد اليوم إلى تعلم الرسم الواقعي من جديد» . ويرتبط رسم الطبيعة والصحراء عند زينب عبد العزيز بموقفها في الفن ، فالواقع المعاصر و الإرتباط بالبيئة والتراث على ما هو في اللحظة التي يعيشها الفنان هو الجديد في الفن ، وليس الحيل التكنيكية والألعاب المكروهة ...

عودة قبل النهاية إلى مفاهيم زينب عبد العزيز الفنية ، إنها تتوخى فيما ترسم موضوعية تنم عن مبلغ كبير من الصدق والجدية ،ومن منطلق الصدق و الجدية هذا كثيراً ما تأتي لوحاتها مشربة « بالذاتية » و مفعمة « بالرمزية » وكل ذلك في إطار «الواقعية» ، على الدوام ، لقد احتذت زينب عبد العزيز برائد الواقعية في التصوير الحديث المصور جوستاف كوربيه (١٨١٩-١٨٧٧) الذي كان يكنّ للطبيعة - وعلى الأخص طبيعة قريته اوران - أبلغ الحب والتقدير ، وفي لوحاته يصل البحر بموجه ورحابته والجبل بصخره وضراوته إلى ذروة الجمال ..

وعلى الرغم من أنه قال لأحد سائليه أنني لم أرسم ملائكة لأنني لم أرى ملاكاً ، فقد حفلت لوحاته بالواقعية بروحانية لا تتأني إلا كفيض من قلب طرح زيف الحذلقات جانباً ، وآلى على نفسه ألا يغمس فرشاه إلا في محبرة الصدق ليسطر قصائد من الألوان و الأشكال تبقى على مرّ الأزمان بقاء كل ما هو شريف ونبيل ومخلص .

وفي ظلال واقعية جوستاف كوربيه نقرر أن زينب عبد العزيز لم يمنحها الله موهبة التعبير بالخطوط و الألوان فحسب بل ونعمة القيام بسياحات بعيدة في رحاب الفن أيضاً من قراءاتها الواعية المُستفيضة لتاريخ الفن إبان تحضيرها لرسالتها لنيل الماجستير والدكتوراة من العلاقة بين الفن والأدب من خلال عبقرיתי يوجين ديلاكروا (١٧٩٨ - ١٨٦٣) رائد الرومانسية وفنست

فان جوخ (١٨٥٣ - ١٨٩٠) رائد التعبيرية فعرفت أن البقاء في الفن للأكثر إخلاصاً وصدقاً ونقاءً ... وماذا أكثر إخلاصاً وصدقاً ونقاءً من التعمق في طبيعة بلادها ، كما تعمق كوربيه في طبيعة بلده اوران ، صعوداً إلى قمم الروحانية العليا ؟ ولكأننا نستمع في هذا المقام إلى صوت الأديب اليوناني الكبير نيقوش كازندزاي (١٨٨٣ - ١٩٥٧) إذ يقول إنما الروح بالجسد يدرك، فالله من الطين خلق إنسًا.. إن زينب عبد العزيز فنانة صادقة مع نفسها، عايشة الطبيعة وإنصاعت لها ، وراحت تتأملها ، وتتقصى عن إتجاهاتها ومظاهرها ، وعلى الرغم من أنها فنانة مناظر طبيعية منذ زمن بعيد، اكتشفت في سيناء جوهرًا مكنونًا يشع على الموجودات المادة وعلى الطبيعة كلها يفيض ، وهذا الجوهر هو الضوء ، الضوء النابع من داخل سيناء نفسها ، من أعماقها ، فسيناء لها تاريخ تلد ، واتصال بعيد بالروحانيات و الأديان ،هي مهبط الأديان السماوية ، ومن ثم كان ضوء الطبيعة في هذا المكان المقدس معادلاً للروح ، ونرى الجبال في العديد من لوحاتها ذائبة في الضوء مُتأثرة به أبلغ التأثير ، بحيث يمكننا أن نقول أن الإضاءة في هذا المقام «إضاءة روحية» ولكأن الطبيعة في « لحظة تعبد » ولنر النخيل بدوره ذائبًا في الإضاءة الرمزية الموحية التي اكتشفتها الفنانة واعتنقتها في لوحاتها ، الإضاءة التي تأكل حواف الأشياء ، وأيضًا فالتفتت في هذه اللوحات إلى الإحساس بالهواء و الأثير والرحابة ، وبعبارة موجزة ببصمة الخالق على كل مفردات المكان .

وليس من السهل على الفنان ، إلا بعد اجتياز عديد من الاختبارات و الاستحواذ على عديد من الخبرات التوصل إلى المستوى الذي يتعدى الماديات مع البقاء محافظًا عليها .

وقد سبق أن رسمت زينب عبد العزيز صحاري مصرية أخرى غير صحارى سيناء ،رسمت صحاري النوبة وقفارها ،ولكنها على الدوام كما قلنا تترك نفسها للمكان كي يُعبر عن نفسه من خلال فرشاة ألوانها .. وهناك في النوبة ، وكانت على وشك أن تغرق ، ويغمرها مياه النيل إلى الأبد ، تحدثت الصحاري عن القرية والضياع ، فالصخرة السوداء وسط الماء وكانت من قبل قمة جبل يحط

عليه نسور كاسرة .. والزهرة وسط الرمال، والبحيرة والجبل، والنباتات الوحشية، والسكون المخيم مثل شبح الموت على مرمى البصر،
إنما أوحى للفنانة بعالم في طريقه للأفول ، واستمعت في أرجائه إلى نغمات حزينه لأغنية وداع ضارية .

وسوف نلاحظ أن هذه « الأنسنة » للطبيعة ستصاحب زينب عبد العزيز في مراحلها اللاحقة ، ولئن كانت هذه الأنسنة تضيفي بصمات رومانسية على بعض لوحاتها، إلا أن هذه الظاهرة تؤكد أيضًا حقيقة من حقائق تاريخ الفن تؤمن بها زينب عبد العزيز، وهي أن الإبداعات الجديدة إنما تتخلق عبر عمليات جادة ورصينة من المخاض فليس ثمة ما يمنع من أن تظهر على لوحات فنان واقعي مُخلص لفنه إماءات من رومانسية أو تعبيرية أو حتى تجريدية، ولكن يجب ألا تكون من باب الشطحات التي شاعت في الفن الحديث، كفقاعات لا تلبث أن تتبدد وتذهب جفاء ..

وما من شك أن الريح وعوامل التعرية أحسن نحات في الوجود، يعمل أزميله في صخور الجبال فتتشكل بأشكال ليس ثمة ما يمنع من أن تبدو مثل هياآت آدمية أو حيوانات، وهذا ما حدث في أرجاء سيناء، فلا يعود الفنان يقف أمام صخر أصم وإنما أمام روح إنسانية تنبض بها الجبال، تلك الجبال التي سمعت مع النبي موسى كلمة الله .

بقلم الدكتور

نحيم عطية

من كتاب (عطر الألوان)



زينب عبد العزيز
Zeinab Abdel Aziz

زينب عبد العزيز

أستاذ الحضارة الفرنسية وصاحبة أول ترجمة للقرآن الكريم معتمدة للفرنسية من الأزهر.
مواليد الإسكندرية في 19 / 1 / 1935.

الدراسات الجامعية :

- 1962 * ليسانس في الأدب الفرنسى ،كلية الآداب جامعة القاهرة.
- 1967 * ماجستير في الحضارة وتاريخ الفن عن : “ يوميات أوجين ديلاكروا “ كلية الآداب جامعة القاهرة.
- 1974 * دكتوراه في الحضارة و تاريخ الفن عن : “ النزعة الإنسانية عند فان جوخ “ كلية الآداب جامعة القاهرة.
بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

التدرج الوظيفي :

- 1963-1974 * مترجمة بمركز تسجيل الآثار المصرية - وزارة الثقافة.
- 1974 * مدرس الحضارة و تاريخ الفن .
- 1980 * أستاذ مساعد الحضارة و تاريخ الفن.

- 1985 * أستاذ الحضارة و تاريخ الفن ، وجميعها بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.
- 1988 * مشرف على قسم اللغة الفرنسية كلية اللغات و الترجمة (بنين) جامعة الأزهر.
- 1992 * رئيس قسم فرنسي، كلية آداب جامعة المنوفية.
- 1995 * أستاذ متفرغ.

عضوية عاملة في :

- * لجنة العلوم الاجتماعية بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن و السنة سابقًا.
- * المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سابقًا.
- * لجان مجمع البحوث الإسلامية سابقًا.
- * اتحاد الكتاب المصريين.
- * نقابة الفنانين التشكيليين (عضو تأسيسي).
- * الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ،في مجلس الأمناء. واستقالت في 30 أكتوبر 2011.
- * الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

المؤلفات الخاصة بالإسلام :

- * “ محاصرة و إبادة .. موقف الغرب من الإسلام “ المؤسسة الجامعية – بيروت 1993 ، دار القدس بالقاهرة 2001 ، و دار الكتاب العربي بالقاهرة 2003.
- * “ ترجمات القرآن إلى أين ،وجهان لجاك بيرك “ دار الهدى 1994 طبعتان ،دار النهار 2001، ومكتبة وهبة 2005.
- * “ الفاتيكان و الإسلام “ دار القدس 1993 و 2001 ، و دار الكتاب العربي 2004.

- * “ تنصير العالم “ دار الوفاء 1995، و دار الكتاب العربي 2004.
- * “ رسالة مفتوحة للملك فهد “ دار القدس 1995.
- * “ التعايش السلمي بين المسلمين و غير المسلمين “ دار الهداية 1995.
- * “ مقالات من رنيه جينو (الشيخ عبد الواحد يحي) دار الأنصار 1997.
- * “ هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة ، الأصولية و الحداثه “ دار الأنصار 1996، و دار الكتاب العربي 2003 .
- * “ حملة المنافقين الفرنسيين “ دار النهار 1998، و مكتبة وهبة 2005.
- * “ تيسير متن أبي شجاع “ دار النهار 2000 ، و دار السلام 2005.
- * “ حائط البراق “ دار الحرمين 2001 ، و دار الكتاب العربي 2004.
- * “ ترجمة معاني القرآن الكريم “ (بالفرنسية) صادر عن جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في ليبيا 2002 ، وهى أول ترجمة في التاريخ تصدر عن باحثة مصرية مسلمة.
- * “ تعريف بالإسلام و بالقرآن “ (بالفرنسية) دار قرطبة-باريس 2003.
- * “ تعريف بالجهاد و بالإرهاب “ (بالفرنسية) دار قرطبة-باريس 2003.
- * “ حرب صليبية بكل المقاييس “ دار الكتاب العربي 2003.
- * “ الإلحاد و أسبابه ، الصفحة السوداء للكنيسة “ دار الكتاب العربي 2004.
- * “ رسائل روحية، رؤية نقدية لتأليه السيد المسيح “ مكتبة وهبة 2005.
- * “ المساومة الكبرى ، من مخطوطان قمران إلى مجمع الفاتيكان الثاني “ دار شروق، قطر 2006.

ترجمة إلى العربية : (في مجال الإسلام)

- * “ الإسلام و حضارته “ لأندريه ميكيل ، المكتبة العصرية بيروت 1981.
- * “ الإسلام الراديكالى “ لإيتين برونو ، دار الزنايلى مالطة.

* “ التعسف في استخدام الحق ” رسالة دكتوراه في القانون الإسلامي بالفرنسية لمحمود فتحي. المؤسسة الجامعية بيروت.

مؤلفات في الحضارة وتاريخ الفن :

* “ يوميات فنان ” دار المعارف 1971.

* “ فولتير رومانسيا ” (بالفرنسية) الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980.

* “ لعبة الفن الحديث ” (بالفرنسية) دار نشر إبيس 1984.

* “ لعبة الفن الحديث ، بين الصهيونية و أمريكا ” دار الزهراء 1990 و الأنجلو المصرية 2002.

* “ النزعة الإنسانية عند فان جوخ ” الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993.

ترجمة إلى العربية :

* “ الريح ” رواية كلود سيمون ، جائزة نوبل ، دار الهلال 1986.

* “ هيجيل و المسيحية ” للأب جاستون فيسار دار الزناييلي.

مقالات :

* تساهم بالمقالات و الأبحاث الفنية و الأدبية في المجلات المصرية و العربية منذ عام 1965.

* ساهمت في مجلة إيماج الصادرة عن دار الهلال بالفرنسية بالمقالات الفنية و الأدبية و بأبحاث عن

ألفية القاهرة عامي 1967 – 1968.

* تساهم بالمقالات و الأبحاث لنقل موقف الغرب من الإسلام في المجلات و الجرائد المصرية و العربية منذ عام 1985.

أبحاث بالفرنسية ، و منها :

- * Un Manuscrit de Vincent, 1976
- * Les Portraits du Neveu de Rameau, 1977
- * Maxime Du Camp photographe, 1978
- * Voltaire Romantique, d'après ses contes et ses romans, 1980
- * Salah Abdel-Sabour et son expérience poétique, 1981
- * Jeune fille sur un Cheval Rouge, 1982
- * ,La traduction du sens du Qur'ân, Association mondiale de l'Appel Islamique
- * Jamahiriya Libyenne Populaire Socialiste, 2002
- * ,Aperçus sur: l'Islam, le Qur'ân, le Jihâd, le Terrorisme
- * Dar Al-Qalam, Beirout, 2006

مؤتمرات ، و منها :

- * “ نحو مشروع حضارى جديد ” جامعة القاهرة 1992
- عنوان البحث : موقف الغرب من الإسلام
- * “ نحو فلسفة إسلامية جديدة ” جامعة القاهرة 1993
- عنوان البحث : أبجدية الحوار بين الحضارات
- * “ مفهوم التسامح في البناء الحضارى الإسلامى ” جامعة الصحوة الإسلامية بالمغرب 1994
- عنوان البحث : من أوروبان الثانى إلى يوحنا بولس الثانى

- * “ السكان و التنمية ” القاهرة 1994
- عنوان البحث : إرجموا هذا المؤتمر !
- * “ المؤتمر العالمى الرابع للمرأة ” المنعقد فى برلين 1995
- الاشتراك فى اللجان التحضيرية بالقاهرة و الأردن و مجمع البحوث بالأزهر
- عناوين الأبحاث : احذروا هذا المؤتمر ، كواليس هذا المؤتمر ، تفاخر الشواز و مؤتمر المرأة ، مؤتمر المرأة خلفياته و أبعاده.
- * “ روجيه جارودى و كتابه عن الأصوليات ” مركز صالح كامل جامعة الأزهر 1995
- عنوان البحث : روجيه جارودى و كتابه الجديد.
- * “ ترجمات معاني القرآن الكريم ” جمعية الدعوة الإسلامية فى ليبيا 2001
- عنوان البحث : المستشرقون و ترجمات القرآن الكريم ، و كان من ضمن قرارات المؤتمر أن تتولى جمعية الدعوة الإسلامية طباعة ترجمتها لمعاني القرآن إلى الفرنسية
- * “ التعريف بالإسلام ” رابطة العالم الإسلامى ، باريس 2003.
- * “ الاستعداد لعقد المؤتمر العام السابع للدعوة الإسلامية ” روما 2004.
- * “ القراءة الغربية للقرآن الكريم ” جمعية الدعوة الإسلامية ورابطة جامعات العالم الإسلامى ليبيا 2005

جوائز :

- * قامت كل من جامعة المنوفية وجامعة الزقازيق ، على التوالى ، بتشيحها لنيل جائزة الملك فيصل فى مجال علوم خدمة الإسلام، لعام 2000 و 2003.

النشاط الفنى :

- * تلتزم بأسلوب التعبيرية التأثيرية لتعبّر عن الطبيعة و التراث.
- * تساهم فى الحركة الفنية التشكيلية فى مصر و الخارج منذ عام 1955.
- * أقامت خمسين معرضًا فرديًا فى مصر و الخارج من 1955 إلى 2002.
- * تساهم فى المعارض الجماعية فى مصر و الخارج منذ 1955.
- * حصلت على منحة تفرغ من وزارة الثقافة لتصوير النوبة و أسوان عامى 1971 و 1972.
- * اسمها مدرج فى الموسوعات العالمية التالية كأستاذة جامعية و باحثة، و كفنانة تشكيلية :

* Rifacimento International

* International Leaders of Achievements

* Five Thousand Personalities of the World

* World Biographical Hall of Fame, vol. III, 1990

مقتنيات :

- * وزارة الثقافة المصرية ، وزارة الخارجية المصرية ، متحف الفن الحديث ، دار الأوبرا المصرية ، مركز القاهرة للمؤتمرات ، فندق ميريديان القاهرة (35 لوحة) ، فندق ميريديان هليوبوليس (10 لوحات) ، فندق الهيلتون (45 لوحة) ، وزارة الخارجية الأوغندية (25 لوحة) مجموعات خاصة بمصر و الخارج .

المعارض الخاصة :

1955 قاعة الشمس بالإسكندرية ، مشترك مع لطفى الطنبولى.

1957 متحف الفن الحديث بالقاهرة .

- 1961 متحف الفن الحديث بالقاهرة ، عن النوبة القديمة ، مشترك مع لطفى الطنبولي.
- 1966 قاعة أختاتون بالقاهرة ، عن عمال التراهيل و الريف المصري.
- 1966 (أغسطس) محافظة مرسى مطروح ، عن شواطئ مرسى مطروح ، بدوها و ضواحيها.
- 1968 معهد دانتي أليجييري ، مناظر طبيعية من مصر و إيطاليا.
- 1970 (مارس) قاعة أختاتون بالقاهرة ، أشجار و تكوينات نباتية.
- 1970 (أكتوبر) قاعة أختاتون بالقاهرة ، موضوعات شعبية.
- 1970 (ديسمبر) المركز الثقافي للدبلوماسيين الأجانب ، أحياء القاهرة القديمة.
- 1971 (يناير) قصر الثقافة “ الريحاني “ بحدائق القبة ، معرض شامل.
- 1972 قاعة أختاتون بالقاهرة ، عن النوبة بعد تكوين البحيرة.
- 1973 قاعة Abecedair بباريس ، عن النوبة و التهجير.
- 1975 المركز الثقافي للدبلوماسيين الأ جانب ، عن أسوان و ضواحيها.
- 1975 (سبتمبر) قاعة وزارة الثقافة البولندية ، وارسو ، ضمن برنامج التبادل الثقافي.
- 1975 (أكتوبر) قاعة إتحاد الفنانين البلغاريين ، صوفيا .
- 1978 (يناير) المركز الثقافي المصري بباريس ، عن الصيادين في بحيرة أسوان.
- 1978 (8 أبريل) المركز المصري للتعاون الثقافي الدولي، عن جبل المقطم.
- 1978 (22 أبريل) مجمع الفنون بالزمالك، عن النوبة و أسوان ، مشترك مع لطفى الطنبولي.
- 1980 (أبريل) معرض اليوبيل الفضي “ 1955-1980 “ ، مجمع الفنون بالزمالك ، عن مساجد القاهرة.
- 1981 المركز الثقافي اليوغسلافي بالقاهرة.
- 1981 (يوليو) قصر الثقافة بمدينة لوبلن ببولندا ، عن الطبيعة البولندية.
- 1981 (أغسطس) قاعة وزارة الثقافة بوارسو ، عن النوبة الجديدة.

- 1982 معرض شامل متجول في أربع مدن بولندية.
- 1983 (أبريل) فندق الميريديان بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي، طبيعة و زهور.
- 1983 (ديسمبر) قاعة لافييرا بالزمالك ، عن النيل و الأحياء الشعبية.
- 1984 مجمع الفنون بالزمالك ، عن جنوب سيناء.
- 1984 (سبتمبر) قاعة Galerie du Soleil بمدينة جراس بفرنسا ، معرض شامل.
- 1985 (أبريل) فندق أوبروى بالهرم ، عن شمال سيناء.
- 1985 (يونيو) نادي الجزيرة.
- 1986 (مارس) المركز المصري للتعاون الثقافي الدولي ، انطباعات من السعودية.
- 1986 (أكتوبر) المركز الثقافي المصري في لندن ، عن النوبة و أسوان.
- 1987 (سبتمبر) قصر الثقافة في لوبلن ببولندا ، عن الناس و الريف في بولندا.
- 1987 المركز الثقافي الأفريقي في لندن.
- 1988 (فبراير) قاعة ديسا في لوبلن ببولندا ، زهور و نباتات.
- 1989 (فبراير) دلة الأوبرا المصرية.
- 1989 المركز المصري للتعاون الثقافي الدولي بالزمالك.
- 1990 (مارس) قاعة جوتة بالقاهرة ، عن واحة سيوة.
- 1990 (ديسمبر) قاعة النيل بالقاهرة.
- 1991 جمعية آرت جيلت بفندق هوليداي إن.
- 1992 جمعية آرت جيلت بالمركز الثقافي الإيطالي (ضيفة شرف).
- 1993 مبنى جامعة المنوفية، العيد السنوي للجامعة.
- 1993 (مايو) المركز الثقافي الفرنسي بمصر الجديدة.

- 1994 جامعة عين شمس كلية الألسن ضمن أسبوع الثقافة الفرنسية - المصرية.
- 1996 (يناير) فندق رمسيس هيلتون.
- 1999 (فبراير) قاعة دار الأوبرا المصرية بالاشتراك مع الفنان الراحل لطفي الطنبولي بمناسبة مرور ثمانين عامًا على مولده.
- 1999 (أكتوبر) المركز المصري للتعاون الثقافي الدولي، عن النيل و ضفافه.
- 2001 (أبريل) المركز المصري للتعاون الثقافي الدولي ، عن أوغندا .. منابع النيل.
- 2001 (يوليو) السفارة المصرية في كمبالا بأوغندا ، بمناسبة عيد مصر القومي.
- 2002 (مايو) المركز المصري للتعاون الثقافي الدولي ، عن الطبيعة في أوغندا ،
و قد افتتحه السيد يورى موسيفيني ، رئيس جمهورية أوغندا .
- 2005 (مارس) أقام لها قطاع الفنون الجميلة بوزارة الثقافة معرضًا ، بمتحف الفنون الجميلة بالإسكندرية ، بمناسبة اليوبيل الذهبي لاشتراكها في الحركة الفنية التشكيلية ، تحت عنوان : ”خمسون عامًا من العطاء“ .
- 2005 (نوفمبر) أقامت لها إدارة العلاقات الثقافية الخارجية معرضًا، بالمركز المصري للتعاون الثقافي الدولي ، بعنوان : ” خمسون عامًا من الإبداع ”

الفاتيكان وخطة تنصير العالم د. زينب عبد العزيز

الدكتورة زينب عبد العزيز -مواجهات

الدكتورة زينب عبدالعزيز تفصح التنصير

صفحات أخرى للدكتورة

المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير

صفحة الدكتورة زينب عبدالعزيز - صيد الفوائد















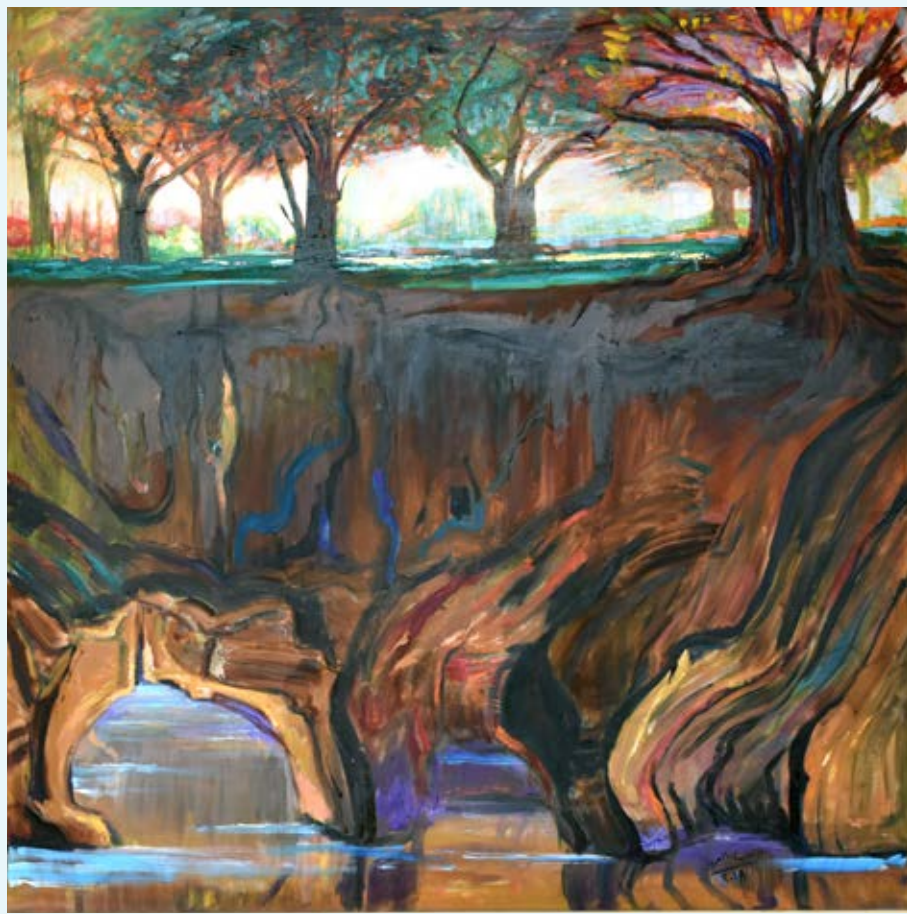








































تصميم المطبوعات والاخراج الفني للكتالوج
د / سوزان عبد الواحد

مراجعة لغوية
أ / سماح العبد

حقوق الطبع محفوظة لقطاع الفنون التشكيلية - وزارة الثقافة - ٢٠٢١